@ 660 @ وتعاهدوا على استئصال الرسول والصحابه ، وذلك في وقعة الخندق . ومالأتهم طوائف اليهود ، الذي حوالي المدينة ، فجاءوا بجنود عظيمة وأمم كثيرة . وخندق رسول ا صلى ا عليه وسلم ، على المدينة ، فحصروا المدينة ، واشتد الأمر ، وبلغت القلوب الحناجر ، حتى بلغ الظن من كثير من الناس كل مبلغ ، لما رأوا من الأسباب المستحكمة ، والشدائد الشديدة ، فلم يزل الحصار على المدينة ، مدة طويلة ، والأمر كما وصف ا في قوله : ! 2 2 ! أي : الظنون السيئة ، أن ا لا ينصر دينه ، ولا يتم كلمته . ! 2 2 ! بهذه الفتنة العظيمة ! 2 2 ! بالخوف والقلق ، والجوع ، ليتبين إيمانهم ، ويزيد إيقانهم . فظهر و الحمد من إيمانهم ، وشدة يقينهم ، ما فاقوا فيه الأولين والآخرين . وعندما اشتد الكرب ، وتفاقمت الشدائد ، صار إيمانهم عين اليقين . ! 2 2 ! . ^ (وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا ا ورسوله إلا غرورا * وإذ قالت طآئفة منهم يأهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارا * ولو دخلت عليهم من أقطارها ثم سئلوا الفتنة لآتوها وما تلبثوا بهآ إلا يسيرا * ولقد كانوا عاهدوا ا من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد ا مسئولا * قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمتعون إلا قليلا * قل من ذا الذي يعصمكم من ا إن أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون ا وليا ولا نصيرا * قد يعلم ا المعوقين منكم والقآئلين لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلا * أشحة عليكم فإذا جآء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد أشحة على الخير أول ئك لم يؤمنوا فأحبط ا أعمالهم وكان ذلك على ا يسيرا * يحسبون الأحزاب لم يذهبوا وإن يأت الأحزاب يودوا لو أنهم بادون في الأعراب يسألون عن أنبآئكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلا * لقد كان لكم في رسول ا أسوة حسنة لمن كان يرجو ا واليوم الآخر وذكر ا كثيرا * ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا ه ذا ما وعدنا ا ورسوله وصدق ا ورسوله وما زادهم إلا إيمانا وتسليما * من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا ا عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا * ليجزي ا الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شآء أو يتوب عليهم إن ا كان غفورا رحيما * ورد ا الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى ا المؤمنين القتال وكان ا قويا عزيزا * وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وتأسرون فريقا * وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا لم تطئوها وكان

ا على كل شيء قديرا) ^ وهنالك تبين نفاق المنافقين ، وظهر ما كانوا يضمرون ، قال تعالى : ^ (وإذا يقول المنافقون) ^ إلى ! 2 2 ! . وهذه عادة المنافق عند الشدة والمحنة ، لا يثبت إيمانه ، وينظر بعقله القاصر ، إلى الحالة الحاضرة ، ويصدق ظنه . ! 2 2 ! أي : من المنافقين ، بعدما جزعوا وقل صبرهم ، وصاروا أيضا من المخذولين ، فلا صبروا بأنفسهم ، ولا تركوا الناس من شرهم . فقالت هذه الطائفة : ! 2 2 ! يريدون (يا أهل المدينة) . فنادوهم باسم الوطن المنبىء عن التسمية فيه ، إشارة إلى أن الدين والأخوة الإيمانية ، ليس لهما في قلوبهم قدر ، وأن الذي حملهم على ذلك مجرد الخور الطبيعي . ! 2 2 ! أي : في موضعكم الذي خرجتم إليه خارج المدينة . وكانوا عسكروا دون الخندق ، وخارج المدينة ! 2 2 ! إلى المدينة . فهذه الطائفة تخذل عن الجهاد ، وتبين أنهم لا قوة لهم بقتال عدوهم ، ويأمرونهم بترك القتال . فهذه الطائفة ، شر الطوائف وأضرها . وطائفة أخرى دونهم ، أصابهم الجبن والجزع ، وأحبوا أن يتخذلوا عن الصفوف . فجعلوا يعتذرون بالأعذار الباطلة ، وهم الذين قال ا فيهم : ! 2 2 ! أي : عليها الخطر ، ونخاف عليها أن يهجم عليها الأعداء ، ونحن غيب عنها ، فائذن لنا نرجع إليها ، فنحرسها ، وهم كذبة في ذلك . ! 2 2 ! أي : ما قصدهم ! 2 2 ! ولكن جعلوا هذا الكلام ، وسيلة وعذرا لهم . فهؤلاء قل إيمانهم ، وليس لهم ثبوت عند اشتداد المحن . ! 2 2 ! المدينة ! 2 2 ! أي : لو دخل الكفار إليها من نواحيها ، واستولوا عليها ^ (ثم) ^ سئل هؤلاء ! 2 2 ! أي : الانقلاب عن دينهم ، والرجوع إلى دين المستولين المتغلبين ! 2 2 ! أي : لأعطوها مبادرين 2 ! . 2 ! أي : ليس لهم منعة ولا تصلب على الدين ، بل بمجرد ما تكون الدولة للأعداء ، يعطونهم ما طلبوا ، ويوافقونهم على كفرهم ، هذه حالهم . والحال أنهم ! 2 2 ! سيسألهم عن ذلك العهد ، فيجدهم قد نقضوه ، فما ظنهم إذا بربهم ؟ ! 2 2 ! لهم لائما على فرارهم ، ومخبرا أنهم لا يفيدهم ذلك شيئا ! 2 2 ! فلو كنتم في بيوتكم ، لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعكم . والأسباب تنفع ، إذا لم يعارضها القضاء والقدر ، فإذا جاء القضاء والقدر ، تلاشى كل سبب ، وبطلت كل وسيلة ظنها الإنسان تنجيه . ! 2 2 ! حين فررتم لتسلموا من الموت والقتل ، ولتنعموا في الدنيا فإنكم ! 2 2 ! متاعا ، لا يسوي فراركم ، وترككم أمر ا ، وتفويتكم على أنفسكم ، التمتع الأبدي ، في النعيم السرمدي . ثم بين أن الأسباب كلها ، لا تغني عن العبد شيئا ، إذا أراده ا بسوء فقال : ^ (قل من ذا الذين يعصمكم) ^ أي : يمنعكم من ! 2 2 ! أي : شرا . ! 2 2 ! فإنه هو المعطي المانع ، الضار النافع ، الذي لا يأتي بالخير إلا هو ، ولا يدفع السوء إلا هو . ! 2 2 ! يتولاهم ، فيجلب لهم المنافع ! 2 2 ! ينصرهم ، فيدفع عنهم المضار . فليمتثلوا طاعة المنفرد بالأمور كلها ، الذي نفذت مشيئته ، ومضى قدره ، ولم ينفع مع ترك ولايته ونصرته ، ولي ولا

ناصر . ثم توعد تعالى المخذلين المعوقين ، وتهددهم فقال : ! 2 2 ! عن الخروج ، لمن لم يخرجوا ! 2 2 ! الذين خرجوا